

تمثلات الخطاب الإلحادي الجريء في توصيف و تجسيم الذات العليّة عند نوال السعداوي- في كتاب
"الإله يقدم استقالته في اجتماع القمة".

Representations of bold atheistic discourse in the description and embodiment of the divine self in Nawal El Saadawi – in the book God Submits His Resignation at the Summit Meeting

نصيرة قرزير¹

¹ جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان (الجزائر)، guaziznassira02@gmail.com

تاريخ النشر: 2025/01/20

تاريخ القبول: 2025/01/01

تاريخ الاستلام: 2024/12/28

ملخص:

لئن كانت نوال السعداوي قطباً بارزاً من أقطاب التيار الإلحادي الجديد في العالم الإسلامي فإن كتابها
"الإله يقدم استقالته في اجتماع القمة" شاهد على خطابها الإلحادي الجريء بما احتواه من مشاهد عرضت
فيها المؤلفة- بجسارة- تصوراتها المشوهة و المشبوهة حول الذات العليّة
من هنا فإن الهدف الرئيس الذي تسعى إليه هذه الدراسة هو رصد أبرز تمثلات الخطاب الإلحادي
الجريء في توصيف الذات العلية عند نوال السعداوي في الكتاب المذكور أعلاه.

كلمات مفتاحية: نوال السعداوي ، الخطاب الإلحادي ، توصيف ، الذات العليّة ، الإله يقدم استقالته

تصنيفات JEL : ، (وضع ترميز JEL إجباري)

Abstract:

If Nawwal El Saadawi is a prominent figure of the new atheistic current in the Islamic world, her book God Resigns at the Summit Meeting stands as a testament to her bold atheistic discourse, showcasing distorted and questionable perceptions of the divine.

Therefore, the main objective of this study is to track the prominent representation of bold atheistic discourse in the characterization of the divine according to Nawal El Saadawi in her aforementioned book.

Keywords: Nawal El Saadawi; atheistic discourse; characterization; the divine; God Resigns at the Summit Meeting.

JEL Classification Codes: ..., ..., ...

⁽¹⁾ المؤلف المرسل: نصيرة قرزير، guaziznassira02@gmail.com

1. مقدمة:

إن الحمد لله نحمده و نستعينه و نستغفره، و نعوذ بالله من شرور أنفسنا، و من سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، و من يضلل فلا نجاد له ولياً مرشداً، و أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، و أشهد أن محمداً عبده و رسوله.

أما بعد:

فإنَّ الجُرْأَة في المجال الفكري أداة فاعلة للارتقاء نحو الإبداع و التخلص من شبح الجمود والركود...ولكن ثمة خط رفيع جداً بين جرأة مبدعة و أخرى مُهلكة؛ الأولى تشجع على البحث العلمي الأصيل القائم على أسس و ضوابط رصينة، في حين أن الجرأة الثانية تخترق تلك الضوابط و تُدْعِن حرية لا محدودة بعيدا عن جميع الأطر الوضعية و الإلهية، إلى أن تفتح أمام معتنقيها غيابات التيه و تزيّن له الخوض في كل ما غاب عن حسه و علمه و قدرته و قدره...إلى أن يقتحم حمى المحظورات و المقدسات و يجهر بالإلحاد!!!

و هذا تماماً ما فعلته الجرأة بنوال السعداوي؛ حيث بلغت بها مبلغ التمثيل و التجسيم لذات الله العلية و رسله الذين اصطفاهم لرسالاته، و ذلك ما يتجلى في كتابها "الإله يقدم استقالته في اجتماع القمة"...

من هنا جاءت هذه الدراسة لتقدم قراءة في مضمون هذا الكتاب بحثاً عن جواب للإشكال الآتي: فيما تتجلى أبرز تمثيلات الخطاب الإلحادي الجريء عند نوال السعداوي في كتاب "الإله يقدم استقالته في اجتماع القمة"؟

أهداف الدراسة:

أبرز الأهداف التي تصبو إليها هذه الدراسة هي:

(1) الكشف عن المنطلقات الفكرية لنوال السعداوي.

عنوان المقال: تمثلات الخطاب الإلحادي الجريء في توصيف و تجسيم الذات العلية عند نوال السعداوي في كتاب "الإله يقدم استقالته في اجتماع القمة".....

(2) توضيح الحبكة الفلسفية و الإيديولوجية التي تقوم عليها المسرحية المعروضة في كتاب "الإله يقدم استقالته في اجتماع القمة".

(3) إبراز تمثلات الخطاب الإلحادي الجريء في توصيف الذات العلية عند نوال السعداوي في الكتاب المذكور أعلاه.

عناصر المداخلة:

تتلخص عناصر هذه الدراسة في ثلاثة عناصر رئيسية:

العنصر الأول: التعريف بنوال السعداوي و كتاب "الإله يقدم استقالته في اجتماع القمة".

العنصر الثاني: عرض أبرز تمثلات الخطاب الإلحادي الجريء في توصيف و تجسيم الذات العلية في كتاب/مسرحية "الإله يقدم استقالته في اجتماع القمة".

العنصر الثالث: تقديم رؤية تحليلية نقدية لمنطلقات تلك التمثلات.

منهجية البحث:

طبيعة هذه الدراسة اقتضت الاعتماد على المنهج الاستقرائي التحليلي في استقراء أقوال و نصوص نوال السعداوي و تحليلها.

2. التعريف بنوال السعداوي و كتاب "الإله يقدم استقالته في اجتماع القمة"

1.2 التعريف بنوال السعداوي:

نوال السعداوي طبيبة و كاتبة مصرية ولدت في قرية (كفر طحلة) بتاريخ 27 أكتوبر 1931م، وهي الابنة الثانية من بين تسعة إخوة ل (زينب هانم شكري)، و (سيد السعداوي) المدرس بوزارة المعارف العمومية.

و مع أن نوال السعداوي قد نشأت في بيئة ريفية لا تريد إلا الذكور، لكن والدها لم يحرمها من التعلم لأنه كان يدرك قيمة التعليم.

تحصلت نوال السعداوي على الشهادة الابتدائية عام 1942م، و التحقت بعد ذلك بمدرسة (نبوية موسى) الثانوية بالعباسية (القاهرة) لمدة سنة حيث كانت تقيم بيت خالتها (هانم شكري)، بعد ذلك نقلها والدها إلى مدرسة (السنية) و التي درست بها لمدة عامين (1944-1945) و انتقلت خلال هذه الفترة

إلى بيت عمها (الشيخ محمد السعداوي) أستاذ الشريعة بجامعة الأزهر، و رغم تلك الظروف واصلت نوال السعداوي دراستها إلى أن أصبحت طبيبة امتياز بمستشفى قصر العيني الجامعي بمصر عام 1955م. (السعداوي، 2017، ج1/ص13، 15، 17-19، 94، 110، 113، 118، 122-123)، (الموسوعة الحرة، 2024م)، (سلامة، 2021م)، (تايلور باسمين، 2021م)

كيف انتقلت نوال السعداوي من الطب إلى الكتابة؟

في حوار مع جريدة الأهرام بيّنت نوال السعداوي أن الحافز الذي جعلها تتجه من الطب إلى الكتابة هو معايتها-أثناء عملها كطبيبة بإحدى القرى- لحجم البؤس الذي كان يمارس على النساء مثل عمليات الختان، والإجهاض، و الدخلة البلدي...

فانطلاقاً من معطيات واقع تلك النسوة عزفت نوال السعداوي بقلمها الجريء على الثالوث المقدس (الدين والجنس و السياسة) لتقوّضه (حفي، 2018م)، و هذا ما يلمحه القارئ بمجرد أن يقرأ عناوين كتبها. من أبرز مؤلفات نوال السعداوي: (الموسوعة الحرة)، (مؤسسة هنداوي)

- ✓ المرأة و الجنس.
- ✓ الوجه العاري للمرأة العربية.
- ✓ توأم السلطة و الجنس.
- ✓ الأنثى هي الأصل.
- ✓ قضايا المرأة و الفكر و السياسة.
- ✓ الأنثى هي الأصل.
- ✓ مذكراتي في السجن.
- ✓ أوراق حياتي (ثلاثة أجزاء).
- ✓ براءة إبليس.
- ✓ سقوط الإمام.
- ✓ الإله يقدم استقالته في اجتماع القمة.
- ✓ ملك و امرأة و إله.

تعرضت نوال السعداوي بسبب آرائها حول الثالوث المقدس للاعتقال و التهديد؛ ففي عام 1981م، سُجنت بسجن القناطر لمدة ثلاثة أشهر ضمن حملة اعتقالات معارضي الرئيس السابق (أنور السادات) ثم تم الإفراج عنها بعد اغتياله، و في ديسمبر 1988م أصدرت الحكومة المصرية قراراً بوضع حراسة مسلحة حول بيتها استمرت حوالي عامين (1988-1990م) و ذلك لحمايتها بعد أن صار اسنها ضمن قائمة الموتى. (السعداوي، 2017، ج 1/ص 21)، (السعداوي، 2021، ص 14)، (حفي، 2018م)، (سلامة، 2021م)، (aljeera.net)، (أمنية النجار ، 2007م)

ففي حوار مع جريدة الأهرام قالت نوال السعداوي: "أنا كنت رقم 2 على القائمة السوداء بعد فرج فودة... ولقد دفعت الثمن بالنفي وتشويه السمعة إعلامياً، ووضع اسمي على قوائم الاغتيالات أكثر من مرة، ورفعت ضدي ست دعاوى قضائية (حسبة)" (حفي، 2018م)

بعد ذلك سافرت نوال السعداوي إلى الولايات المتحدة حيث عملت كأستاذة زائرة بجامعة (ديوك)، وقد نالت درجات شرفية عدة من جامعات مختلفة حول العالم؛ ففي عام 2010م حصلت على الدكتوراه الفخرية من جامعة (المكسيك)، و في عام 2020م أدرجت مجلة تايمز الأمريكية اسم نوال السعداوي ضمن قائمة أكثر 100 امرأة تأثيراً في العالم. (السعداوي، 2021، ص 16)، (حفية، 2021م)، (رانيا حفي، 2018م) و لما سُئلت نوال السعداوي عن سر ذلك التكريم الذي حظيت به خارج مصر مقابل التهديدات واللعنات داخلها قالت: "وقد نالني تكريم الخارج أكثر من الداخل لأسباب تتعلق بالسلطات الدينية السياسية الداخلية". (حفي، 2018م)

بعد صراع مع المرض توفيت نوال السعداوي يوم 21 مارس 2021م عن عمر يناهز 90 عاماً، تاركة خلفها جديلاً كبيراً بسبب إنتاجها الفكري؛ فهناك من يراها أيقونة النضال النسوي، و هناك من يعتبرها رمزاً للاغتراب الفكري. (ناظم بن إبراهيم، 2021م)، (عبد الحميد عبدوس، 2021م)، (بلسم مصطفى، 2021م)

2.2 التعريف بكتاب "الإله يقدم استقالته في اجتماع القمة":

الطبعة المعتمدة في هذه الدراسة هي النسخة الصادرة عن مؤسسة هنداوي عام 2021م، و يبلغ حجم الكتاب فيها حوالي 76 صفحة.

حسب هذه النسخة المعتمدة فكتاب "الإله يقدم استقالته في اجتماع القمة يحتوي على العناصر الآتية:

مقدمة : أشارت فيها نوال السعداوي إلى سلسلة الاعتقالات التي تعرضت لها بسبب كتاباتها تحت عنوان: (ثمن الكتابة).

و حسب ما أشار إليه الناشر و في حدود قراءتي لبعض من كتب نوال السعداوي فإن هذه المقدمة قد تصدرت كافة أعمال الكاتبة.(السعداوي، 2021م، ص 07-11)

قصة هذه المسرحية: في هذه الجزئية بيّنت نوال السعداوي أنّ كتابها "الإله يقدم استقالته في اجتماع القمة" في الحقيقة هو عبارة عن مسرحية اختلجت فكرتها في ذهنها و نمت في أحشائها كالجنين، و لكن تركت كتابتها لأن الشخصية الرئيسة في هذه المسرحية هي (الله)!!!(السعداوي، 2021م، ص 13-17) و الراجع أنّ نوال السعداوي كتبت هذه المسرحية و أخفتها عن الأعين عشر سنوات بل قامت بإحراقها و كتبت من وحيها رواية "سقوط الإمام"، و قيل أنّ الناشر (الحاج مدبولي) قد أحرق ثلاثة آلاف نسخة من الطبعة الأولى من مسرحية "الإله يقدم استقالته في اجتماع القمة" مخافة اتهامه بازدراء الأديان بسبب ما جاء فيها من تجسيد لذات الله تعالى و أنبيائه.(السعداوي، الإله يقدم استقالته، ص 16-17)، (إسراء النمر، 2017م)، (مارلين شكيب، 2019م)

في حدود هذه المعطيات فإنّ النسخة الأولى من كتاب/مسرحية "الإله يقدم استقالته في اجتماع القمة" لم تُقدّم للقارئ فلا الكاتبة و لا الناشر امتلکا الجرأة الكافية لإخراج عمل مسرحي تكون الشخصية الرئيسة فيه هي (الله) تعالى.

لكنّ الكتاب اليوم موجود بين أيدي القراء، فمن أين أخذت نوال السعداوي الجرأة بعد هذه المدة الطويلة للإقدام على كتابة هذه المسرحية مرة أخرى؟

لما كانت نوال السعداوي تعمل كأستاذة زائرة بجامعة (ديوك) بأمريكا الشمالية استدعاها الدكتور (لورانس)-رئيس القسم الديني بالجامعة- ليلة الرابع أكتوبر 1996م لمشاهدة مسرحية استوحاها طلابه من الروائيتين السابقتين للكاتبة (سقوط الإمام، و براءة إبليس).

في تلك الليلة التي شاهدت فيها نوال السعداوي ذلك العرض المسرحي كتبت مسرحية "الإله يقدم استقالته في اجتماع القمة"، و قد أتمت الكتابة في حوالي ثلاث عشرة ساعة!!! (السعداوي، 2021م، ص 18)

ما توجست نوال السعداوي من الكتابة عنه طيلة فترة أربعين عاماً في مصر -داخل الوطن العربي- كتبت بشغف بل بجرأة كبيرة في حوالي ثلاث عشرة ساعة بأمريكا- خارج الوطن العربي- !!! هل حقاً جامعة ديوك كانت تُقدّس حرية الفكر والإبداع إلى أبعد الحدود؟ ثم لماذا دُعيت نوال السعداوي لمشاهدة تلك المسرحية؟ و لماذا كانت المسرحية مستوحاة تحديداً من روايتها السابقتين؟ ألم يجد طلاب جامعة ديوك روايات ملهمة لتجسيدها على المسرح إلا هاتين الروايتين المؤلفتين بقلم نوال السعداوي -الكاتبة العربية المسلمة-!!؟

يمكن اختصار الإجابة عن هذه التساؤلات كالآتي: رواية سقوط الإمام من بين أبرز روايات نوال السعداوي التي احتفى بها الغرب كثيراً حتى أنها تُرجمت إلى الإنجليزية مباشرة بعد عام من كتابتها؛ إذ فُهمت على أنها تنديد بالثورة الإيرانية و نقد أية الله الخميني و الهجوم على السادات. و لذلك فقد استنتج بعض النقاد العرب أن استقبال نوال السعداوي في الغرب بل و الاحتفاء بروايتها هذه تحديداً عملية سياسية واضحة. (النمنم، 2006م)

كما أن رواية سقوط الإمام فيها كذلك من جانب آخر تجسيد-بمنظور الكاتبة- لذلك الاضطهاد الذي يمارس على المرأة باسم الدين، و لذا من الطبيعي أن تنال إعجاب بل و إرضاء المجتمع الغربي الذي ينظر إلى نوال السعداوي على أنها تناضل من أجل تحرير المرأة العربية. (عمار حسن، 2017م) و عليه فشعبية روايات نوال السعداوي -و خاصة رواية سقوط الإمام- لا تنطلق من مزاياها الأدبية بل من إرضاء افتراضات القراء و الغربيين عن الرجال و النساء العرب. (حلمي النمنم، 2006م)

في إحدى اللقاءات المصورة سُئلت نوال السعداوي حول عن السر في فتح الغرب لها المجال للكتابة و الشهرة فقالت: "الغرب لم يفتح لي شيئاً أنا فتحت بشغلي" (نوال الحوار، حوار مع نوال السعداوي في برنامج الحوار الثقافي).

إذن في هذا المقام وجب تصويب المعادلة الخاصة بعلاقة نوال السعداوي مع الغرب؛ فليست هذه المرأة العربية هي التي وجدت الدعم و الاحتفاء برواياتها أو كتاباتها في الغرب، بل الغرب هو الذي وجد في كتاباتها دعماً واحتفاءً بأيديولوجياته الفكرية و العقدية و السياسية.

عن شخصيات المسرحية الرئيسية: في هذه الجزئية يّنت نوال السعداوي أسماء و أوصاف الشخصيات الرئيسة لمسرحيتها؛ فأحداث مسرحية "الإله يقدم استقالته في اجتماع القمة" تدور بين عشرة شخصيات و هي كالآتي:

أربعة أنبياء و هم: موسى و عيسى و إبراهيم و محمد صلى الله عليه و سلم؛ أما موسى فقد سمته نوال السعداوي نبي اليهود و وصفته على أنه في الخمسين من عمره يرتدي زي كاهن يهودي، و أما عيسى عليه السلام فسمته نبي المسيحيين الذي يعتبرونه ابن الله و وصفته بأنه شاب وسيم فيه حماسة الشباب و صورته موافقة للصور المنشورة عنه، و أما محمد صلى الله عليه و سلم فسمته نبي المسلمين و جعلته في هيئة شيخ سعودي، أما إبراهيم عليه السلام فسمته بأبي الأنبياء و وصفته بأنه شيخ في السبعين يظهر عليه التعب و الضجر.

الشخصية الخامسة هي حارس الجنة الذي جعلته نوال السعداوي كسكرتير لله و وصفته بأنه رعديد أمام رئيسه الأعلى أسد مع الآخرين.

العنصر النسوي كان حاضرا في هذه المسرحية؛ حيث مثلت له نوال السعداوي بثلاث شخصيات (حواء، ومريم، و بنت الله)؛ أما حواء فسمتها (ستنا حواء) و وصفتها على أنها امرأة شابة و سيمية الوجه ترتدي ثوباً طويلاً، أما مريم عليها السلام فسمتها (السيدة مريم العذراء) و لم تُفصّل في وصفها فقط اكتفت بالإشارة إلى أنها تظهر وفق صورتها المعروضة في الكنائس، و أما تلك الشخصية التي سمّتها بنت الله فوصفتها على أنها شابة في مقتبل العمر تشبه حواء و ترتدي ثوبا قصيرا و حذاء مثل أحذية راقصات البالي و ترقص أحيانا!!

إبليس هو الشخصية التاسعة في هذه المسرحية سمته نوال السعداوي إبليس أو الشيطان و وصفته بأنه شاب في الثلاثين شديد الوسامة و الجاذبية و أنه يعزف و يغني.

الشخصية العاشرة التي جسدها نوال السعداوي في مسرحيتها هي (الله) و قد وصفته بأنه شيخ وقور في الستين من عمره شعره أبيض و لحيته طويلة بيضاء، و لا يتحرك إلا قليلاً و صوته منخفض!!! (السعداوي، 2021م، ص 19-20)

أيعقل أن يؤلف كاتب مسرحية في ثلاث عشرة ساعة، و المسرحية تقوم على هذه الشخصيات؟ هل خيال الكاتب يسعفه لتوصيف تلك الشخصيات العظيمة كما يجب فضلاً عن عرض مشاهد حولها؟

المسرحية: في هذه الجزئية يبين نوال السعداوي أنّ مسرحيتها تنبني على ثلاثة مشاهد:

المشهد الأول عبارة عن عرض لخدلان الله لموسى بخصوص الأرض الموعودة و قومه بعدما امتثلوا لأوامره رغم ما فيها من شرور و مضار، و لهفة عيسى للقاء أبيه مع تنكر الله الأب له و لوالدته، و في هذا المشهد أيضاً تصوير لصراع بين الديانات الثلاث على لسان الرسل (موسى، و عيسى، و محمد صلى الله عليه و سلم) حيث تمثل نوال السعداوي للفتنة التي أثارها الرب بين هؤلاء (اليهود شعب الله المختار - عيسى ابن الله - أمة النبي محمد صلى الله عليه و سلم خير أمة أخرجت للناس)، و في نهاية المشهد يظهر إبليس الذي جاء لتقديم استقالته لتعبه من الوظيفة التي أسندت إليه، كما تظهر أيضاً حواء التي تشكو تشويه حقيقتها و اختزال دورها التاريخي، و تظهر بالمحاذاة مع حواء بنت الله التي يثير ظهورها استغراب إبليس، و يسدل الستار على نهاية المشهد الأول بإعلان السيد رضوان عن تल्पف الرب الأعلى هؤلاء (بالإضافة إلى إبراهيم الذي التحق بهم...) و موافقته على لقائهم شريطة إتيانهم بالذبايح. (السعداوي، 2021م، ص 21-30)

المشهد الثاني: عرضت فيه نوال السعداوي استماع الرب الأعلى لتظلمات تلك الشخصيات (الأنبياء - حواء - بنت الله - إبليس)؛ حيث صوّرت المؤلفة العرش على أنّه محكمة علنية شهدها رجال و نساء معروفية في الشرق والغرب، و يختم هذا المشهد باستقالة إبليس، و إعلان انعقاد اجتماع القمة المغلق بعد تشاور الرب الأعلى مع السيد رضوان. (السعداوي، 2021م، ص 31-49)، (أمينة النجار، 2007م)

المشهد الثالث: عرضت فيه نوال السعداوي انعقاد اجتماع القمة الذي نوقش فيه بندين رئيسين؛ الأول ضرورة اختيار من يخلف إبليس في مهامه مع توضيح الشروط الواجب توفرها في من يترشح لهذا

المنصب، أما البند الثاني المسطر في جدول أعمال اجتماع القمة المزعوم فهو اختيار الرسول الجديد أو النبوة البديلة التي قد تنجح فيما أخفق فيه الرسل الرجال أي الذكور، و تسدل نوال السعداوي الستار على هذا المشهد بانسحاب الرب الأعلى من منصب الإله الواحد الخالد معلناً أنه قد آن الأوان ليوصل العالم حياته دون إله!!! و دون شيطان... (السعداوي، 2021م، ص 49-76)

بناء على ما عُرض في تلك المشاهد اتضح أنّ المسرحية المجسدة في كتاب "الإله يقدم استقالته في اجتماع القمة" تُفصّل أو تختصر التصورات الإيديولوجية و الرؤية الفلسفية الجدلية لنوال السعداوي حول (الله- الرسل-الإسلام- اليهودية- النصرانية- خلق الإنسان الأول- المرأة- الجنس- الدار الآخرة- الختان- القضية الفلسطينية- سنة النحر- الأحكام الشرعية - النبوة- القوامة- التعدد- الحرية الدينية- تعدد الآلهة- الأخلاق و القيم).

بمعنى أوضح هذه المسرحية تعرض لوحات إيديولوجية لحادية جريئة؛ فهي "لا تعتمد على بناء درامي أكثر من اعتمادها على حبكة فلسفية تطرح من خلالها المؤلفلة جدالاً لا ينتهي حول الدين والسياسة والأخلاق وحقوق المرأة. الجدل يأتي معظم الوقت في صورة تحبط بين أفكار متقابلة ليعبر عن واقع تدعو الكاتبة إلى إصلاحه حتى و إن كان الثمن اختراق المقدسات و هزّ ثباتها. (أمنية النجار، 2007م) من هنا أثار هذا الكتاب ردود فعل قوية بعد صدوره؛ و تم حظره بمصر عام 2006م، فعزف الناشرون المصريون عن التعامل مع نوال السعداوي، خاصة بعد أن رفع الأزهر قضية ضدها متهماً إياها بالردة و الزندقة لكنّها فازت بالقضية عام 2008م!! (حفيظة، 2021م)، (مارلين شكيب، 2019م)، (الموسوعة الحرة)

3. عرض أبرز تمثلات الخطاب الإلحادي الجريء في توصيف و تجسيم الذات العلية في كتاب/مسرحية "الإله يقدم استقالته في اجتماع القمة":

يمكن تلخيص تلك التمثلات في العناصر الآتية:

1.3 فكرة تجسيد (الله) على خشبة المسرح:

إنّ تمثلات التوصيف و التجسيم لذات الله تعالى في هذا الكتاب يلمحها القارئ بدءاً من الشخصيات الرئيسة التي بنت عليها نوال السعداوي مسرحيتها؛ فهي لم تقف عند حد تجسيد الأنبياء و خازن الجنة وإبليس بل سوّلت لها نفسها و أملى عليها خيالها الواسع تجسيد الذات العلية على خشبة المسرح!!!

عنوان المقال: تمثيلات الخطاب الإلحادي الجريء في توصيف و تجسيم الذات العلية عند نوال السعداوي في

كتاب "الإله يقدم استقالته في اجتماع القمة".....

ففكرة اقحام ذات الله تعالى في عمل مسرحي من الأساس فيها تعدٍ و تحنٍ على قدسيته سبحانه، فتلك الفكرة مدخل من مداخل الشيطان لاستباحة و شرعنة الخوض في المحظور.

2.3 إثبات الجسم لله تعالى و تمثيله بخلقه:

إنّ كل شخصية يتم اختيارها لتجسد في عمل مسرحي أو روائي لا بد أن تكون لها ملامح و صفات معينة أو واضحة يُحدِّدها الكاتب؛ من هنا فنوال السعداوي لما آمنت-ابتداءً- أنّها حرة في اختيار ذات الله تعالى كشخصية رئيسة في مسرحيتها، لم تجد بعد ذلك حرجاً في توصيفه و تمثيله سبحانه بما أملت عليه مخيلتها في مدة ثلاثة عشرة ساعة!!!

و إليك بعض الصور عن ذلك التجسيم و التمثيل الذي مارسته نوال السعداوي على ذات الله تعالى في هذه المسرحية:

الصورة الأولى: (السعداوي، 2021م، ص 20).

(١٠) الله أو «الرب»: شيخ وقور جدًّا في الستين من العمر، شعره أبيض لحيته طويلة بيضاء، بشرته بيضاء، ملابسه واسعة بيضاء، لا يتحرك إلا قليلاً من مكانه الذي يشبه كرسي العرش العظيم، يظهر من وراء ستارة خفيفة شفافة كال دخان بحيث لا نراه جيداً، وصوته منخفض شديد الوقار والبطء، لا يحرك رأسه إلا نادراً بإيماءة خفيفة أو يده يرفعها بكبرياءٍ عظيم، وقد يغضب بشدة.

الصورة الثانية: (السعداوي، 2021م، ص 30)

وصلتني أسماؤكم كلها بالفاكس، وكان مزاج سيدي رائقاً، كان يشرب الشاي بالنعناع بعد وجبة دسمة من الضأن المشوي. بالمناسبة هل أتيتم بذبائح؟! إن سيدي لا يقبل إلا الضأن، أو الكندوز الصغير أو البتلو، أما الذبائح الأخرى فهو لا يقبلها، ومن لم يأت بذبائح فليعد من حيث أتى، ليس عندنا وقت لمن يأتون بأيادٍ فارغة!

الصورة الثالثة: (السعداوي، 2021م، ص31)

(الرب الأعلى جالسٌ على العرش العالي يشبه عروش الأباطرة، الكرسي الذهبي لمذهب والفرش الوثير، والأرائك المريحة تتدلى فوقها عناقيد العنب، عرشٌ فاخر من الأبهة، وصاحب العرش يرتدي ملابس الأباطرة، من حوله الجنود واقفين صفًا صفًا، أحد الجنود يمسك مروحة من ريش النعام يهوي بها على رأس صاحب العرش، على البعد هناك بحيرة من الماء وجداول، وأنهر من الخمر

الصورة الرابعة: (السعداوي، 2021م، ص20)

(٨) بنت الله: فتاة في الثامنة عشرة، تشبه حواء، كأنما هي ابنتها، إلا أن شعرها مقصوص، وفي قدميها حذاء يشبه أحذية راقصات الباليه، تمشي بخفة ورشاقة، قد ترقص أحيانًا، ترتدي ثوبًا قصيرًا حتى الركبتين.

3.3 وصفه سبحانه بأنه مصدر الظلم والشرّ يأمر البشر وإبليس أيضاً بالمعاصي والذنوب ثم يحاسبهم عليها:

لم تترك نوال السعداوي ظلماً ولا ضرراً ولا معصية على هذه الأرض (ولا حتى ما تراه هي ظلماً وشرًا وليس كذلك أصلاً) إلا ونسبته إلى الله تعالى، وهذه مقتطفات من تلك النصوص الصارخة بالإساءة إلى ذات الله تعالى:

تقول نوال السعداوي على لسان إبراهيم عليه السلام: (السعداوي، 2021م، ص21، 32)

قال لنا: اقتلوا أهل كنعان وفلسطين وخذوا الأرض، قتلناهم وأخذنا الأرض. قال

عما في نفسي، لقد فعلت في حياتي كثيرًا من المظالم، وكلها تنفيذاً لأوامرك، قتلت ونهبت أراضي الناس دون وجه حق، لكنني آمنت بك وبنيت لك المذبح والبيت، وجعلت سارة زوجي

عنوان المقال: تمثيلات الخطاب الإلحادي الجريء في توصيف و تجسيم الذات العلية عند نوال السعداوي في

كتاب "الإله يقدم استقالته في اجتماع القمة".....

العمياء دون سؤال. أعطيت نفسك الحق أن تفعل أي شيء، وكان يجب أن تلزم نفسك بالعدل، وتلزمني بالعدل، أنا رسولك إلى الناس، لكنك جعلت مني قاتلاً بلا ضمير وخائناً بلا أخلاق، أمرتني أن ألقى زوجتي الحبيبة هاجر وطفلي إسماعيل في الصحراء، لتأكلهم الضباع أو يموتوا من الجوع والعطش، لم ترحم امرأة فقيرة ومولودها الصغير من أجل

سمانها، واغتاظ قابيل وسقط وجهه. يا سيدي أنت زرعت الحقد بين الأخوين الشقيقتين لجرد أن أحدهما يقدم لك الغنم، والآخر لا يملك منها شيئاً، الاثنان قربا إليك القربان فتقبلت من أحدهما ولم تتقبل من الآخر، قتل الأخ أخاه بسبب ما فعلت يا سيدي، أنت مسئول عن هذه الجريمة، لكنك ألصقتها بقابيل الفتى المسكين الذي لم يكن إلا أداة لك

تقول نوال السعداوي على لسان إبليس: (السعداوي، 2021م، ص49،48)

كتبك وفي يده الأخرى السيف أو قنبلة أو مدفع رشاش، وأهم شيء يا سيدي أنك جعلتني في هذه الكتب الثلاثة عدو البشر والمسئول عن الشر في العالم، ولكن كيف أكون المسئول

وكل حرب في التاريخ قامت باسمك، وكل من خالفك تهدده بالحرق في النار أو القتل. وبعد كل ذلك يا سيدي تطلب من الناس أن تحبك؟! لا يا سيدي؛ إن الحب والخوف لا يجتمعان

من الواضح أنّ إبليس في مسرحية نوال السعداوي حصل على براءته؛ حيث نسبت جميع معاصيه وذنوبه إلى الله سبحانه وتعالى إلى درجة أنه يمكن القول: لقد كانت هذه المرأة أكثر تأدباً مع إبليس مقابل وقاحتها مع ذات الله تعالى!

طبعاً نوال السعداوي في سياق اتهامها للخالق أنه مصدر الشر والظلم - تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً- لم تُضَيِّع الفرصة لتدّعي أنّ الاضطهاد والعنف الممارس على النساء أو الإناث في العالم حاصل بأمر منه سبحانه!!!

و هذه بعض صور هذا الافتراء: (السعداوي، 2021م، ص36،42)

بنت الله: لم نعرف الرد يا سيدنا رضوان على حكاية هاجر وطفله إسماعيل، وأيضا حكاية الأرض من النيل إلى الفرات، ولماذا أمر الله بني إسرائيل أن يقتلوا كل السجينات غير العذراوات من شعب كنعان وفلسطين، ثم يوزعوا السجينات العذراوات على الجنود لاغتصابهن جنسياً؟!

المفروض أن قانون الله هو أعدل من قوانين البشر! والقانون الدولي في الأمم المتحدة ينص على أن المرأة مساوية للرجل، ولها جميع حقوق الإنسان بما في ذلك امتلاكها لجسمها، وأنت جعلت الرجل مسيطراً على المرأة يسودها ويملك جسدها، فأين العدل؟ أين العدل يا أبي الذي جعلتني أموت فوق الصليب من أجلك؟!

4.3 وصف الله سبحانه وتعالى بالجهل و قلة الحيلة و التدبير و التعب:

من الواضح أنّ نوال السعداوي قد تفننت في وصف الله سبحانه بالعجز وقلة الحيلة والتدبير فقدّمته للقارئ على أنّه مُفتقر محتاج إلى بعض خلقه، و من ذلك ادعاءها عدم استغناؤه تعالى عن خازن الجنة: (السعداوي، 2021م، ص52،46)

الرب الأعلى: رضوان هو ساعدي الأيمن، لا أستطيع الاستغناء عنه، على أي حال سنترك منصب إبليس حتى نفرغ من المواضيع الأخرى. تفضل يا سيد رضوان.

(الرب الأعلى صامتٌ يفكر بعمق، يشير بيده إلى سيدنا رضوان، يتهامسان في تداولٍ وتشاور، يعود سيدنا رضوان إلى مكانه، مهمة تسري في القاعة، يدق

و بعد أن برّئت نوال السعداوي لإبليس من جميع آثامه فقد رفعت مقامه؛ حيث شرّعت له الحكم على الله بأنه جاهل لحقيقة عبادته، و عاجز عن التواصل معهم دون واسطة...و أنّه يضطهد المعرفة (السعداوي، 2021م، ص47،49)

بالعدل والمنطق، وحكمت على من لا يعبدك بالكفر والإلحاد وشرّعت للناس قتله، وادعيت أنك تعرف كل شيء عن البشر وأنت لا تعرف عنهم شيئاً، ولا تستطيع أن تتصل بهم مباشرة، وإلا ما أرسلت إليهم رسلاً، وقد حاولت أن تخفي عجزك بالغموض والرمز أو

عنوان المقال: تمثيلات الخطاب الإلحادي الجريء في توصيف و تجسيم الذات العلية عند نوال السعداوي في كتاب "الإله يقدم استقالته في اجتماع القمة".....

وشرعت لهم الخيانة، وفرضت على المرأة وحدها الإخلاص الزوجي. أنت يا سيدي شجعت الجهل والغموض، قاومت المعرفة، كل خطوة خطاها الإنسان نحو العلم كانت بالرغم منك،

كما ادعت نوال السعداوي أنّ الله تعالى أمر المرأة بطاعة زوجها لأنّه عجز سبحانه عن فرض طاعته المباشرة عليها: (السعداوي، 2021م، ص58)

حواء: معنى ذلك أن ربك الأعلى عجز عن أن يفرض طاعته عليّ مباشرة، ففرض عليّ الطاعة من خلال زوجي، ثم فرض «قانون الطاعة» على جميع النساء في العالم، وجعل

ماذا بعد هذا التمثيل والتجسيم الجريء للذات العلية؟ ماذا بعد اتهامه سبحانه بشرور العالم جميعها، ووصفه بالجهل، والافتقار إلى خلقه، والعجز عن التدبير؟ من الواضح أنّ ذلك التمثيل والتجسيم والتوصيف بشتى صفات النقص الذي مارسته نوال السعداوي على الذات العلية كان بمثابة عصف أو تشويش ذهني متعمّد الهدف منه هو استمالة القارئ للتسليم بأنّه "قد آن لهذا العالم أن يواصل حياته وتقدّمه بدون إله" (السعداوي، 2021م، ص74). و يمكن القول أنّ الفكرة الرئيسة لكتاب "الإله يقدم استقالته في اجتماع القمة" قد جاهرت بها نوال السعداوي في خطاب إلحادي جريء في المشهد الأخير من المسرحية؛ حيث أفصحت عن إيمانها أنّ الله سبحانه "بمجرد فكرة في الخيال" حاولت بعض القوى السياسية استغلالها لتحجيم حرية الفكر، وحرمان الإنسان من التمتع بالحياة والحب والجنس وغيرها من زينات الدنيا!!! (السعداوي، 2021م، ص70، 72)، (رانيا حفني، 2018م)

و حتى تزيد نوال السعداوي في جرعة التشويش الذهني للقارئ ادعت أنّ العلم الحديث قد كشف زيف لعبة وجود إله واحد خالق لهذا الكون!!! (السعداوي، 2021م، ص74)

يضاً، ووضعت نفسي مكان الأم الكبرى التي ولدت أول إنسان على الأرض، وجعلت نفسي خالق الكون في ستة أيام، حتى جاء العلم الحديث فكشفني، ولا يمكن لي بعد اجتماع اليوم أن أستمر في هذه اللعبة، ولا بد من وضع الأمور في نصابها، والاعتراف بالخطأ

بعد عرض أبرز تمثيلات ذلك الخطاب الإلحادي الجريء الذي مارسه نوال السعداوي في توصيفها وتجسيمها للذات العليّة في كتاب (مشرقية) "الإله يقدم استقالته في اجتماع القمة"، بات من الضروري الكشف عن المنطلقات الرئيسة التي جعلتها تقتحم حوى المقدس مقبلة غير مدبرة؟

4. رؤية تحليلية نقدية لمنطلقات تمثيلات الخطاب الإلحادي الجريء عند نوال السعداوي في كتاب "الإله يقدم استقالته":

في الحقيقة الغالب أنّ من يتصدّى لتقديم قراءة حول المنتج الفكري لأمثال نوال السعداوي يتجه مباشرة إلى ربط ذلك المنتج بالإيديولوجية الفكرية الغربية، و هذه النظرة النقدية لا يمكن تجاوزها و لا إنكارها، لكنّها نظرة تختزل تلك الاستعدادات النفسية و الاجتماعية التي جعلت هؤلاء المفكرين العرب بعد ذلك وعاء يتسع لاجترار الأساطير و الأباطيل الفكرية الغربية.

يقول حبنكة الميداني: "لم يكن الإلحاد في التاريخ ظاهرة ذات تجمع بشري، أو مذهباً مدعماً بمنظمات ودول، و إنما كان ظاهرة فردية شاذة. و معظم النزعات الإلحادية التي ظهرت في التاريخ البشري و عند بعض الأفراد، إنما كانت عرضاً طارئاً على نفوسهم و أفكارهم، و نزغات غير مستقرّات في بعض مراحل حياتهم، و لأسباب نفسية أو اجتماعية مروا بها" (حبنكة الميداني، ص 9).

من هنا دعا علي حمزة إلى ضرورة التفريق بين المنطلقات الإلحادية المختلفة لتسهيل استيعابها و الرد عليها. (علي حمزة، 2016م، ص 33)

كما حاول "بول سي فيتزر" أن يبيّن في كتابه "نفسية الإلحاد" علاقة الإلحاد بالعقد النفسية انطلاقاً من فرضية الوالد المعيب؛ حيث قال: "إن خيبة أمل الملحد واستيائه من والده تبرران رفضه لوجود الله" (بول سي فيتزر، 2013م، ص 40).

في هذا السياق قد يطرح القارئ السؤال الآتي: هل ذلك الخطاب الإلحادي الجريء الذي جاهرته به نوال السعداوي في كتابها "الإله يقدم استقالته في اجتماع القمة" يحمل بصمة من بصمات التنشئة النفسية و الاجتماعية التي تلقّتها؟ أم هو محض انعكاس للفكر النسوي الغربي؟

الكاتب كثيراً ما يجمع في كتاباته بين النقيضين؛ ذلك أنّه و إن كان لا يكتب لنفسه، فهو في الغالب يكتب ليعبّر عن نفسه، فتجعي كتاباته كترجمة لأحاسيسه و مكبوتاته، و في الحقيقة نوال السعداوي كانت

جريئة في التصريح أنها اتخذت القلم وسيلة لا للتعبير عن نفسها بل لإثبات وجود تلك الأنثى التي وُلدت في مجتمع لا يريد إلا الذكور.

و من يقرأ كتاباتها و يسمع حواراتها يستوعب تلك العلاقة الجدلية بين نشأة هذه الكاتبة و بين - تجلي تلك النبوة الحادة الناطقة بوجوب ضرب سهم للأنثى في كل شيء- حتى في النبوة بل حتى في الألوهية!!!

تقول نوال السعداوي:

- "ماذا قضيت عمري أكتب القصص و الروايات؟ و ربما كنت أريد شيئاً، أن أرسم للعالم من حولي صوري الحقيقية، تلك التي طمسوها بصورة أخرى، أن أجعل الطفلة الصامتة في أعماقي تنطق... كنت أمسك القلم وأدوس بالسيف فوق الورق، أجعل أختي الصغرى تتكلم، أجعل أخواتي البنات ينطقن رغم إرادة الجميع، أجعل الطفلة في أعماقي تنطق من خلال شخصيات فوق الورق". (السعداوي، 2017، ج1/ص37)

- "كنت طفلة لا أعرف شيئاً عن القرية أو المدينة، لا أعرف أنهما رغم الاختلاف في كل شيء يتفقان في شيء واحد أراه يطل من العيون، شيء لا أعرفه بالضبط، أحسه فوق جسدي قشعريرة، لقد ولدت أنثى في عالم لا يريد إلا الذكور". (السعداوي، 2017، ج1/ص36)

- "منذ أمسكت القلم بين أصابعي و أنا أقاوم هذا التاريخ، أقاوم هذا التزييف في السجلات الرسمية، أود لو شُطب اسم جدي و أضع مكانه اسم زينب". (السعداوي، 2017، ج1/ص22)

- "في صيف عام 1942م حصلت على الشهادة الابتدائية بامتياز، لم يتهيج أحد من عائلة أبي أو أمي؛ الحزن على فشل أخي كان يغطي على الفرح بنجاحي". (السعداوي، 2017، ج1/ص94)

- "كنت أحب ستي الحاجة أكثر من جدتي آمنة أو أي امرأة أخرى من عائلة أبي و أمي، لكنني كنت أكرهها حين تقول: الولد الواحد بمخمشاشر بنت". (السعداوي، 2017، ج1/ص34)

- "أنا منذ الطفولة و أنا متمردة على المجتمع لأنه ظالم، منذ الطفولة أحسست أنه في شيء غلط، أنا لا أَرْضَى عنه كيف أنا متفوقة على أخي الولد... و أنا مسؤولة في البيت و المدرسة... و بعدها هو يميز في كل شيء... في النهاية يقولون لي: هو ولد و أنت بنت، أقول لهم: أنا غير مقتنعة، يقولون لي ربنا قال

هكذا... أنت ترفضين كلام ربنا؟ أقول نعم: لأنه غير عادل لازم ربنا يكون عادل و إذا كان ربنا غير عادل أنا لست مستعدة لأؤمن بيه!!! (نوال الحوار، لقاء مع نوال السعداوي)

في الحقيقة النص الأخير المنقول عن نوال السعداوي لئن كان يختصر التعبير عن حجم تلك العقدة النفسية التي عانت منها في طفولتها نتيجة لتفضيل أخيها الذكر عليها كأنتي، فهو من جهة أخرى يؤكد جلياً أنّ تلك العقدة النفسية قد كانت هي المنطلق الأول نحو الإلحاد المبكر لنوال السعداوي.

بناء على هذا يتضح جلياً أنّ إدماج نوال السعداوي لشخصية باسم (بنت الله) في مسرحيتها تعبير محض عن ثورتها الشرسة ضد ذلك التمييز بين الذكر و الأنثى أو التفضيل بين الجنسين الذي كان سائداً في المجتمع الذي وُلدت فيه.

ويبدو أنّ ثورتها تلك قد بلغت أوجّها؛ فتجاوزت الثورة على ذلك الموروث السائد في مجتمعتها إلى محاولة رفضها أيضاً لما افترضه النصارى من أنّ عيسى (الذكر) بن الله، و إن عبّرت عن ذلك تحت ستار النّديّة...

فصحيح أنّ نوال السعداوي في عرض مشاهد المسرحية مثّلت لذلك الخطاب بين عيسى عليه السلام و بين الله كخطاب بين ابن و أبيه و كانت عباراتها صريحة و جريئة جداً، و لكن عند تقديمها لشخصيات المسرحية ذكرت عيسى عليه السلام و لم تقل في تقديمه (ابن الله) مباشرة بل قالت: "سيدنا عيسى: إنه المسيح، نبي المسيحيين، يعتبرونه ابن الله" (السعداوي، 2021م، ص19).

فعبارة (يعتبرونه ابن الله) تُفصح عن عدم رضى نوال السعداوي عن مقولة النصارى لا من جهة ما تحمله مقولة هؤلاء من تمثيل لله تعالى بمخلوقاته، و لكن من جهة نسبتهم الولد-الذكر- لله تعالى؛ فالنصارى وفقاً للإيديولوجيا التي تتبناها هذه المرأة ذكوريون أو لا يقبلون إلا الذكور!!

و عليه فتجسيد نوال السعداوي لشخصية (بنت الله) في المسرحية داخل في باب الندية لاتخاذ النصارى المسيح عليه السلام ابناً ذكراً لله- تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً-، و سبحان الله هذا التمثيل استغربه حتى إبليس!! (السعداوي، 2021م، ص29)

عنوان المقال: تمثيلات الخطاب الإلحادي الجريء في توصيف و تجسيم الذات العلية عند نوال السعداوي في كتاب "الإله يقدم استقالته في اجتماع القمة".....

إبليس: أهلاً حواء، وأنّيت لا أعرفك يا فتاتي من أنت؟
بنت الله: أنا بنت الله.
(يتلقى إبليس هذا الاسم بدهشة شديدة، لكنه يضحك بشدة ويخبط كفه بجهته).
إبليس (ضاحكاً): هذا أجمل اسم أسمعته، من أعطاك هذا الاسم الجميل يا فتاتي؟
بنت الله: المؤلفة.
إبليس: يا لها من امرأة! أنا إبليس لم يخطر لي أبداً أن الله يمكن أن يلد البنات. لقد أعلن في كتابه التوراة أنه ليس عنده إلا الأولاد الذكور، الذين تزوجوا بنات الناس بعد أن رأوا أنهن حسنات. هل قرأت هذه الآية في التوراة يا فتاتي؟

لكن يبدو أنّ مطمح النديّة الملتهب في نفس نوال السعداوي لم يقف عند حد اتخاذ بنت الله بل لقد بلغ بها إلى أن تعتبر نفسها هي بنت الله!!!
و هذا ما صرّحت به في نهاية المشهد الأخير من المسرحية:

(يضاء المسرح، الذي أصبح خالياً إلا من بنت الله).
(اختفت الشخصيات الأخرى في المسرحية).
(تستمر الدقات على الباب، ثم يُكسر الباب ويدخل رجال البوليس يحملون البنادق، يتقدمهم رئيسهم نحو بنت الله).
رئيس البوليس (في يده كتاب مطبوع): أنت هنا ونحن نبحث عنك؟
بنت الله: هذه داري ودار أمي وجدتي.
رئيس البوليس: وهذا الكتاب؟ هل أنت المؤلفة؟
بنت الله: نعم.
رئيس البوليس (يخاطب الجنود): ضعوا في يديها السلاسل!
بنت الله (في دهشة): لكنها مجرد مسرحية خيالية!
رئيس البوليس (في استنكار): عاوزها تكون حقيقية كمان؟!

(السعداوي، 2021م، ص75)

و زادت نوال السعداوي هذا الأمر تأكيداً في إحدى حواراتها الجريئة المصورة قائلة: "أنا حرة أسمى نفسي بنت الله" (حلقة وفاء الكيلاني مع السعداوي، 2009م).

فضلاً عن هاذين التصريحين الجريئين ثمة أمانة خفية في كتاب «الإله يقدم استقالته في اجتماع القمة» - قد لا يتنبّه لها القارئ- تدل على أنّ نوال السعداوي سمّت نفسها بـ(بنت الله) ، تتمثل تلك الأمانة في تشبيه الحذاء الذي ترتديه بأحذية راقصات البالي :

(٨) بنت الله: فتاة في الثامنة عشرة، تشبه حواء، كأنما هي ابنتها، إلا أن شعرها مقصوص، وفي قدميها حذاء يشبه أحذية راقصات الباليه، تمشي بخفة ورشاقة، قد ترقص أحياناً، ترتدي ثوباً قصيراً حتى الركبتين.

(السعداوي، 2021م، ص20)

فهذا الوصف لم تذكره الكاتبة جزافاً بل عبّرت به عن حلم الصبا المكبوت في نفس نوال السعداوي و الذي أفصحته عنه في جزئية من كتابها "أوراقي... حياتي" تحت عنوان (الحلم) ؛ حيث قالت في حوار لها مع أخيها:

أنا قررت حابقي إيه لما أكبر؟
- حتبقي إيه؟
- راقصة زي البنت اللي في السيرك

(السعداوي، 2017م، ج1/ص81)

هنا قد يتساءل القارئ هل هذه محاولة لتبرير ما جاء في خطاب نوال السعداوي من جرأة في تمثيل ذات الله تعالى بمخلوقاته من خلال ادعائها في المسرحية أنّها بنت الله؟
الجواب: أنّ هذه الدراسة ليست محاولة تبريرية لما ذكرته نوال السعداوي فكل ذي عقيدة سوية يوقن أنّ الله سبحانه وتعالى □ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ □ [الإخلاص: 03]، وثمة فرق كبير بين وصم الإلحاد بالمرض النفسي وبين محاولة تحليل الدوافع النفسية للإلحاد كما جاء في تصدير مركز الدلائل لترجمة كتاب بول فيتر. ويبقى هذا التحليل محاولة للكشف عن تلك المنطلقات الأولى التي دفعت نوال السعداوي-الطفلة- نحو خيار الخروج عن دائرة الإيمان بالله.

لكن ذلك القهر النفسي الذي عانت منه نوال السعداوي في طفولتها لا يغير شيئاً من كون أنّ ما ادعته فيه تطاول صريح على الذات العلّية و افتراء باطل مردود عقلاً و شرعاً من وجوه عديدة أبرزها:
الوجه الأول: أنّ الولد لا يحدث إلا من أنثى و الله عز و جل ليس كخلقه الذين تضطربهم اللذات إلى جماع الإناث، كما أنّه تعالى قد نفى عن نفسه اتخاذ صاحبة أو زوجة (الطبري، 2001م، ج15/ص641)، (ابن

الغنيمين، 2003م، ص323)، بل لقد ربط سبحانه بين نفيه للصاحبة و الولد معاً عن ذاته العلية في مواضع عديدة من القرآن الكريم منها قوله تعالى: □ وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صُحْبَةً وَلَا وَلَدًا □ [الجن:03]، و منها قوله تعالى: □ وَخَرَفُوا لَهُ بُنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُصِفُونَ بَدِيعَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صُحْبَةٌ □ [100-101]!!

الوجه الثاني: الغالب أنَّ الولد يحمل من صفات الشبه (ابن الغنيمين، 2003م، ص325) لوالده سواء الخلقية أو الخلقية أو كلاهما معاً والله سبحانه □ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ □ [الشورى: 11].

الوجه الثالث: الأصل أنَّ التوالد بين البشر جُعِلَ للحفاظ على بقاء النوع الإنساني (ابن الغنيمين، 2003م، ص325)؛ والله سبحانه مستغنٍ عن الحاجة إلى ما به بقائه لأنه تعالى هو: □ الْحَيُّ الْقَيُّومُ □ [البقرة: 255].

بل هو سبحانه مستغنٍ -أساساً- عن جميع ما قد يُطلب لأجله الولد في الدنيا والآخرة؛ "لأنَّ الولد إنما يُطلبه من يطلبه، ليكون عوناً له في حياته، وذكراً له بعد وفاته، والله عن كل ذلك غني، فلا حاجة به إلى مُعينٍ يُعينه على تدبيره، و لا يبيد فيكون به حاجة إلى خَلْفٍ بعده" (الطبري، 2001م، ج12/ص229)، و هذا ما أكدّه الله تبارك و تعالى في آيات عديدة أيضاً، منها قوله عز و جل:

□ وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَنَهُ بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَهُ فِتْنَةٌ بَدِيعَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ □ [البقرة: 116-117]. □ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَنَهُ هُوَ الْعَزِيزُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ □ [يونس: 68].

□ وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا ءَاتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا □ [مريم: 92-93].

قال الطاهر بن عاشور: "و ذكره عند قوله (إلا آتي الرحمان عبدا) استدلال على احتياج جميع الموجودات إليه و إقرارها له بملكه إياها". (ابن عاشور، 1984م، ج16/ص173)

الوجه الرابع: إنَّ نسبة الولد لله تعالى يتضمن لا محالة تسميته سبحانه بالأب وهذا فيه إلحاد في أسماء الله تعالى؛ فليس من أسمائه (الأب)، (ابن قيم الجوزية، ص298)

و منه فقد تقرر بما لا مجال فيه للشك أنَّ نسبة الولد إلى الله تعالى ذكراً كان أم أنثى محض كذب و افتراء عليه سبحانه؛ و هذا ما أكدّه الله عزّ و جلّ بقوله: □ أَلَا إِنَّهُمْ مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ وَلَدَ اللَّهِ

وَأِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ □ [الصفات: 151-152]؛ فالله تعالى في هذه الآية أبطل قول هؤلاء الذين نسبوا إليه الولد مرتين في مقام واحد؛ "فأبطله قبل التحدث عن مقوله في قوله: ﴿مَنْ إِنْكَهَم﴾ و بعده بقوله: ﴿وَأِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ و نحن نشهد أنهم كاذبون في هذا" (ابن العثيمين، 2003م، ص323)، و أنه سبحانه □ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ □ [الإخلاص: 3-4].

لكن لئن كان ما اقترفته نوال السعداوي من تمثيل للذات العلية عبر اتخاذها - بنتاً لله - في هذه المسرحية قد جاء كردة فعل عبّرت من خلالها عن رفضها لذلك التهميش النفسي الذي تعرضت له كأثني في المراحل الأولى من حياتها، فكيف يمكن تفسير ما ادعته من أنّ الله - تعالى عن ذلك - هو مصدر الشرور و الجهل؟

يمكن صياغة إجابة هذا السؤال كالآتي:

من الواضح أنّ نوال السعداوي في وصفها لله على أنه مصدر الشرور قد انطلقت من منطلقين اثنين لا ثالث لهما:

المنطلق الأول: هو تلك التفسيرات الخاطئة لمعنى الإيمان بالقضاء أو الإيمان بالله - عموماً - التي تلققتها من بيئتها الاجتماعية الحاضنة في مرحلة الطفولة ، وهذا ما يستفاد من قولها:

بدأت أدرك أن ضمير الغائب في كلمة «نحمده» يعود إلى «ربنا»، وأن جميع المصائب في هذا البيت جاءت من عند «ربنا»، لم أكن أعرف معنى كلمة «ربنا»، لكنها ارتبطت في ذهني بكلمة أخرى هي «المصائب»، وهذه الكلمة ارتبطت بكلمة أخرى هي «الجواز»، منذ

(السعداوي، 2017م، ج1/ص28)

و هذا المنطلق باطل لأنّ نفي العقائد بناء على سلوكيات اجتماعية خاطئة معارض للمنهج العلمي الذي يفترض به أن يُخضع السلوك البشري لحكم الدين لا العكس. (علي حمزة، 2016م، ص18)

وقفه:

في هذا السياق وجب التأكيد على ضرورة إعادة تفعيل دور الأسرة في التربية الدينية المتزنة لحماية الناشئة من براثن و أخطار الإلحاد؛ فما يغيب عن عناية الكثير من الآباء أنّ تصورات أبنائهم العقديّة الرئيسة عن الله تعالى إنّما تُبنى في مرحلة الطفولة، لذا على الأبوين السعي قدر المستطاع لتقديم إجابات بسيطة ومقنعة (عزة رمضان، 2021م، ص790)، و ليحذرا أن يكون في إجابتهما أو تعاملهما ما يوقع طفلهما في تشويش أو تيه سيّما فيما تعلقّ بذات الله تعالى و صفاته وأسمائه فيمهدان له - بتلك الإجابة الناقصة أو

المشبوحة- طريق الشذوذ عن فطرة التوحيد من حيث لا يشعرون، قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: «كُلُّ مَوْلُودٍ يُوَلَّدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ» (البخاري، 2016م، ج1/ص740، 728، ح 1385، 1358)، (مسلم، 1998م، ص1066-1067، ح 2658).

و في الحقيقة ملمح ضرورة العناية بالبناء العقدي أو الروحي للإنسان المسلم ملحوظ في السياسة الإصلاحية الرشيدة التي جاء بها القرآن؛ حيث اشتغل على قضية العقيدة طيلة ثلاثة عشر عاماً!

هنا يُطرح التساؤل الآتي: لماذا اعتنى القرآن الكريم بقضية العقيدة إلى هذه الدرجة؟

الجواب هو: أنَّ قضية العقيدة "هي القضية الكبرى التي يقوم عليها وجود «الإنسان» و ستظل هي القضية الكبرى التي يقوم عليها وجوده... القضية التي ليس وراءها شيء في حياة الإنسان إلا ما يقوم عليها من مقتضيات و التفرعات" (سيد قطب، 2003م، ج7/ص1004).

المنطلق الثاني: هو محاكاة أو تأثر نوال السعداوي بعداء أقطاب التيار الإلحادي الجديد في الغرب للأديان عامة و الإسلام خاصة سيما عقب أحداث (11 سبتمبر 2001م)؛ حيث اتخذها الملاحدة الجدد كذريعة لربط كل الحروب و المصائب بالدِّين (عمرو شريف، 2013م، ص 28)، رافعين شعار أنَّ البشرية لن تستقيم على الخير حتى تترك أوهام الإيمان بإله! (عامري، 2021م، ص 120)، و قد كان ذلك الشعار مشبّعاً بإيديولوجية إلحادية تستهدف خلق مبرر أخلاقي للإلحاد؛ لذلك أثّرت شبهة الشر و وجود الله القائمة على دعوى نفي وجود الإله بحجة استحالة الجمع بين وجود إله عادل رحيم عليم قدير و بين حجم الشرور الأخلاقية و المادية الموجودة في العالم (عامري، 2016م، ص 86، 108-109).

لكن يبدو أنَّ نوال السعداوي قد تعمّدت أن تخفي عن القارئ حقيقة تلك الاعتراضات و الردود القويّة التي قوبلت بها هذه الشبهة من طرف فلاسفة غربيين؛ و لعل خير شاهد على هذا هو ما صرّح به الفيلسوف (ويليام لين كريغ) في قوله: "رغم أنَّ المعاناة تشكك على المستوى السطحي في وجود الله، إلا أنَّها على مستوى أعمق تثبت وجود الله... إذا آمن الملحد أن المعاناة شيء سيء أو أنَّها أمر يجب ألا يكون، فهو بذلك يقدّم أحكاماً أخلاقية لا يمكن أن توجد إلا إذ وجد الله" (عامري، 2016م، ص 62).

فبالنظر إلى ما صرّح به (كريغ) تصبح مشكلة الشر حجة على وجود الله بدل أن تكون دليلاً على نفي وجوده تعالى؛ و ذلك لأنَّ إدراك الخير و الشر يستلزم إدراك البعد الموضوعي لهاتين القيمتين، و إدراك

هذا الأخير يستلزم الإقرار و الإيمان بوجود الله عز و جل، فالفطرة السويّة تدل على استحالة تفسير النزعة الأخلاقية دون الوجود الإلهي، و إلا فما هو الأساس الذي يحتكم إليه الإنسان في استحسان العدل أو استهجان الظلم مثلاً؟ (عامري، 2016م، ص 62)، (العجيري، 2016م، ص 57-58)

بناء على ما سبق يتضح جلياً أنّ وصف نوال السعداوي للذات العلية بأنّها مصدر الشرور ادعاء باطل لأنّه ينطلق من منطلقين باطلين؛ المنطلق الأول محض تعبير عن موروث عربي خاطئ، و الثاني تقليد أعمى لفكر غربي زائغ عن الحق، و قد كان الأجدر بنوال السعداوي -الطبيبة و الكاتبة- أن لا تسمح لذهنها أن يبقى حبيساً في قوقعة موروثات الجاهلية الأولى، و كان عليها أيضاً ألا تقع في شرك التقليد الأعمى لانحرافات الفكر الإلحادي الغربي، و لكن من الملاحظ أن تمردها على الموروث حجب نور الحقيقة عن بصيرتها.

و لكن إذا كانت هذه هي حقيقة تلك المنطلقات النفسيّة و الفكرية التي دفعت نوال السعداوي إلى طرح (إشكالية الشر و وجود الله) في كتاب "الإله يقدم استقالته في اجتماع القمة"، فما هي مشكلتها مع الله تعالى؛ حتى تصل في آخر مشهد من المسرحية إلى التصريح بأنّ وجود إله واحد مجرد فكرة في الخيال؟! لقد أجابت (هبة رؤوف عزت) عن هذا السؤال فقالت "المشكلة الحقيقية بين نوال السعداوي و الله أنه ذكر في حين أنها تريد الله الأنثى" (السعداوي، و هبة رؤوف، 2000م، ص 256).

و قد حرصت نوال السعداوي على بث سموم مشكلتها الخاصة مع الله في ذهن القارئ؛ و ذلك بدليل أنّها جعلت المشهد الأخير من مسرحية "الإله يقدم استقالته في اجتماع القمة" مشحوناً بالحديث عن تاريخ الآلهة مدعية أنّه تاريخ الله!

لكنّ السحر انقلب على الساحر؛ ذلك أنّ ما ادعته نوال السعداوي إنّما كشف عن:

-خلطها الكبير بين الدين و الأساطير الفرعونية القديمة التي تقول بوجود الآلهة الأنثى.

-التشوش الكبير الواقع في تصورهما للإله أو لذات الله العلية؛ حيث جعلت كل العقائد في سلة

واحدة متجاهلة أمرين في غاية الأهمية:

الأمر الأول هو أنّ جوهر التوحيد في الإسلام القائم على أساس أنّ الله ليس ذكراً و لا أنثى و أنه سبحانه:

□ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ □ [الشورى: 11].

الأمر الثاني هو أنّ التصور العقدي الإسلامي الصحيح للإله مخالف تماماً للتصورات اليهودية أو المسيحية أو البوذية، لكنّ مؤثرات الفكر الماركسي و طغيان نزعة التمرکز حول الأنتى تحجب هذه الحقائق عن عقل نوال السعداوي. (السعداوي، و هبة رؤوف، 2000، ص 254، 256-257)

و ربما نوال السعداوي قد شعرت أنّ ما ادعته لن ينطلي على القارئ فلجأت إلى التدثر بدثار العلم؛ حيث زعمت أنّ العلم الحديث هو من كشف زيف حقيقة وجود إله واحد خالق للكون!

لكنّ هذا الشعار مجرد إعادة اجترار لإشكالية ربط العلوم بفكرة الإلحاد التي طرحها الملاحدة الغربيون كأقوى مبرر لإلحادهم؛ حيث ادعى هؤلاء أنّ عجز الإنسان في بداية الأمر عن تفسير الظواهر الكونية هو الذي أجبره على خيار الإيمان، إلا أنّ تطور العلوم بعد ذلك ألغى الحاجة إلى الإله، و من أبرز العلوم التي استغلها الملحدون لتبرير تلك الفكرة: علم البيولوجيا، و علم الفيزياء، و علم الفلسفة. (أسامة الأزهرى، مناقشة كتاب الإلحاد في مواجهة نفسه)، (عامري، برنامج رواسخ)

الغريب في الأمر أنّ هذا الادعاء قد فنّده العلم الحديث في حد ذاته على ألسنة الكثير من الفيزيائيين والفلاسفة الغربيين الذين صرّحوا بحقيقتين متعاضدتين:

الحقيقة الأولى: هي أنّ العلم عاجز عن تفسير حركة الكون و نظامه بمعزل عن الإقرار و الاستناد إلى النظرة الإيمانية الدينية (عامري، 2021م، ص 96):

يقول الفيزيائي (بول ديفيس): "لا يمكن للعلم أن يتقدم إلا إذا تبنى العالم بشكل أساسي نظرة لاهوتية للعالم... حتى أكثر العلماء إلحاداً يقبلون بصورة إيمانية [..] فكرة وجود نظام يشبه القانون في عالم الطبيعة مفهوم بالنسبة لنا على الأقل جزئياً" (عامري، 2021م، ص 96).

و يقول الفيلسوف (روجر تراج): "كل العلوم تنهار بغير السند الميتافيزيقي" (عامري، 2021م، ص 96).

الحقيقة الثانية: عبّر عنها الفيزيائي (ستيفن وينبيرق) بقوله: "في الوقت الحاضر العلم الذي قتل الإله هو ذاته من يعيد الإيمان به كما يرى المؤمنون" (موقع هداية الملحد).

فضلاً عن هذه الشهادات أَلّف العالمين الفرنسيين (ميشال إيف بولوري Michel Yves Bolloré) و (أوليفي بوناسي Olivier Bonnassier) كتاباً بعنوان: (الله و العلم و البراهين: فجر الثورة Dieu, la science et les preuves – l'aube d'une révolution)؛ و قد أثار هذا الكتاب ضجة كبيرة في فرنسا؛ لأنّ فكرته الرئيسة تلخص في أنّ الاكتشافات و النظريات العلمية التي

تتالت في القرون الماضية و خاصة في القرن العشرين قطعت دابر يقينيات الفلسفة المادية الإلحادية في الغرب، لأنها قد برهنت على وجود خالق عظيم مدبّر و مسيرّ لحركة الكون و نظامه، و مما استشهد به المؤلفان على صحة هذه الفكرة تلك الدراسة الأمريكية المقدّمة من طرف مركز (PewResearch Center) و التي أظهرت إيمان غالبية علماء الغرب بقوة عظيمة تقف وراء هذا الكون. (حسن عزوزي- عرض لكتاب الله و العلم و البراهين)

إذن فالعلم بريء من نوال السعداوي و ادعاءاتها و افتراءاتها على الذات العلوية! و بتعبير أدق: العلم الحديث دليل على بطلان مزاعم و خزعبلات السعداوي بخصوص نفي وجود الله أو عدم الحاجة إليه. و عليه فإنّ ذلك التوصيف و التجسيم الجريء الذي مارسه هذه المرأة على الذات العلوية في مسرحية "الإله يقدم استقالته في اجتماع القمة" يظل- إلى حد كبير- تعبيراً محضاً عن صراعها النفسي كأنثى من أجل الانتصار على الجنس الآخر، لكن ما لا يمكن صرف النظر عنه هو أنّ ذلك التعبير جاء مشبعاً بثروة لغوية و فكرية مادية ماركسية.

فالظاهر أنّ نوال السعداوي و إن كانت تدّعي التعبير عن واقع المرأة العربية فهي في الحقيقة قد تأثرت بالنسوية الماركسية (أحمد سليمان، 2022م، مج 17/ ص 797)، التي تنطلق من (خرافة) (دي بوفوار، 2015م، ص 95) (باشوفن) و(أنجلز) القائلة بأنّ المرأة البدائية لم تكن خاضعة للرجل بل كانت تتمتع بالسيادة، و أن تلك السيادة قد انتزعت منها لما امتلك الذكور الثروة بتوسع حقل الإنتاج (العزيمي، 2005م، ص 163). و سواء كانت تلك المنطلقات التي زيّنت لنوال السعداوي طريق الإلحاد شرقية أم غربية، فإنّ مطمح العنصرية أو العدمية و الفوضى الذي يتجسّد في خطابها الجريء عبر مشاهد مسرحية "الإله يقدم استقالته في اجتماع القمة" يلوح بجلاء أمام أعين من كانوا على بصيرة من ربه.

4. خاتمة:

ختاماً يمكن تلخيص أبرز نتائج هذه الدراسة في النقاط الآتية:

عنوان المقال: تمثيلات الخطاب الإلحادي الجريء في توصيف و تجسيم الذات العليّة عند نوال السعداوي في

كتاب "الإله يقدم استقالته في اجتماع القمة".....

- طبيعة التنشئة النفسية و الاجتماعية و الروحية التي تلقتها نوال السعداوي في طفولتها كانت بمثابة الأرضية التي هيئتها نفسياً و فكرياً لتبني الفكر المادي الماركسي.
- الخطاب الإلحادي الذي جاهرته به نوال السعداوي في كتاب "الإله يقدم استقالته في اجتماع القمة" قائم على دعامتين رئيسيتين: الأولى نفسية، و الثانية مادية ماركسية.
- و هذا الخطاب كغيره من خطابات التيار الإلحادي الجديد مخالف للمنهج العلمي بل مخالف للفطرة السوية.
- نوال السعداوي في كتاب "الإله يقدم استقالته في اجتماع القمة" لم تقدّم عملاً أدبياً أو فنياً يُثري الأدب أو الفن العربي، بل عرضت ملخصاً مركزاً لتصورها المشوّه حول ذات الله تعالى.
- الظاهر أنّ نوال السعداوي في عرض تصوّرها المشبوه للذات العليّة حاولت استدراج عقل القارئ؛ حيث استهلّت العرض بإبراز شتى الأوصاف المشينة التي لا يليق بذات الله تعالى الاتصاف بها حتى تبرهن على أنّ من كانت هذه صفاته لا يستحق أن يُعبّد.
- تصور نوال السعداوي للذات العليّة قائم على إثبات صفات النقص لنفي التوحيد، و هذا التصور مخالف للتصور العقدي الإسلامي الصحيح القائم على إثبات التوحيد و نفي الشريك و النديد لله تعالى.

5. قائمة المراجع:

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

أسامة الأزهرى، (2022م)، مناقشة كتاب الإلحاد في مواجهة نفسه ل د. سامي عامري،
2024/12/12 :<https://www.youtube.com/watch?v=2gIGiQd0Zt0>
على الساعة: 16:31.

إسراء النمر، (2017م)، الإله يقدم استقالته ممنوعة من الطبع،
2024/11/24، esraaelnemr.wordpress.com.

أمنية النجار، (2007م)، الإله يقدم استقالته في اجتماع القمة اختراق التابو حتى النهاية، مدونات
إيلاف، 2024/11/05، <https://elaph.com>.

بلسم مصطفى، (2021م)، نوال السعداوي بين الإرث الإنساني و الثنائيات المتناقضة،
2024/11/14، assafirarabi.com.

بول سي فيتز، (2013م)، نفسية الإلحاد، دار وقف دلائل للنشر، الرياض - المملكة العربية
السعودية.

حسن عزوزي - عرض لكتاب الله و العلم و البراهين، majlisyacoub.com، تاريخ التصفح:
2024/12/10.

حلقة نوال السعداوي مع وفاء الكيلاني على قناة Lbc (2009م) بعنوان: نوال السعداوي تكشف
المسكوت عنه في تصريحات جريئة لأول مرة،
2024/11/18، <https://www.youtube.com/watch?v=LxFNbSOmH2M&list>.

حلمي النمنم، (2006م)، نوال السعداوي ساخرة بعدة أقنعة،
2024/11/14، <https://www.eletihad.ae>.

خالد الشايع، (دت)، العلم يعثر على الإله ، موقع هداية الملحدين، <https://atheistsguide.com>،
2024/11/05.

خديجة العزيمي، (2005م)، الأسس الفلسفية للفكر النسوي الغربي، بيسان للنشر و التوزيع
والإعلام، بيروت - لبنان.

عنوان المقال: تمثيلات الخطاب الإلحادي الجريء في توصيف و تجسيم الذات العلية عند نوال السعداوي في كتاب "الإله يقدم استقالته في اجتماع القمة".....

رانيا حنفى، (2018م)، حكاية السجينة 1536 نوال السعداوي: مات السادات فرقصت المنقبات وسجدت الشيوعيات! بوابة الأهرام(ع/48136، <https://gate.ahram.org>، 2024/11/08.

زياد أحمد سلامة، (2021م)، نوال السعداوي ظالمة أو مظلومة، <https://thaqafat.com>، 2024/11/05.

سامي عامري- حجج صحة الإلحاد هي براهين وجود الله، برنامج رواسخ، شوهده: 2024/12/12، على الساعة: 16:15.

سامي عامري، (1437هـ- 2016م)، مشكلة الشر و وجود الله الرد على أبرز شبهات الملحددين، مركز تكوين للأبحاث و الدراسات، المملكة العربية السعودية.

سامي عامري، (1442هـ- 2021م)، الإلحاد في مواجهة نفسه حقيقة الإلحاد على ألسنة فلاسفته ورموزه، رواسخ، الكويت.

سامي عامري، (1442هـ- 2021م)، العِلْمِيَّة الأدلجة الإلحادية للعلم في الميزان، رواسخ، الكويت. سليمان أحمد، (2022م)، الفكر النسوي العربي نوال السعداوي نموذجاً، مجلة المعارف، مح 17 (العدد: 2).

سيمون دي بوفوار، (2015م)، الجنس الآخر الوقائع و الأساطير، الرحبة للنشر و التوزيع، دمشق- سوريا.

عبد الحليم حفيظة، (2021م)، نوال السعداوي سنوات من الإنتاج الفكري و إثارة الجدل، سكاي نيوز، <https://www.skynewsarabia.com>، 2024/11/11.

عبد الحميد عبدوس ، (2021م)، نوال السعداوي بين حرية الفكر و صريح الكفر، elbassair.dz ، 2024/11/24.

عبد الرحمان حبنكة الميداني، (دت)، نظرات حول قضيتي الإلحاد و الإيمان.

عبد الله بن صالح العجيري، (1437هـ- 2016م)، شموع النهار إطلالة على الجدل الديني الإلحادي المعاصر في مسألة الوجود الإلهي، تكوين للدراسات و الأبحاث، المملكة العربية السعودية.

- عزة رمضان العابدة، (10 محرم 1443هـ - 18 أغسطس 2021م)، التربية الإسلامية و الإلحاد الجديد ثنائية التأثير المتبادل، موقف أهل السنة و الجماعة من التيارات و المذاهب الفكرية الجهود-المناهج-القضايا، كلية الدين و الدعوة الإسلامية بطنطا، القاهرة- جمهورية مصر العربية.
- علي حمزة زكريا، (1438هـ - 2016م)، أنواع الإلحاد نظرة مجملة، شبكة الفكر.
- عمار علي حسن، (2017م)، احتفاء غربي بالسعداوي "أبرز متمرّدت العرب"، <https://www.thaqafat.com>, 2024/12/06م.
- مارلين شكيب، (2019م)، الإله يقدم استقالته، دفتر الصوت، storytel.com، تاريخ التصفح: 2024/11/24م.
- محمد الطاهر بن عاشور، (1984م)، التحرير و التنوير (ج16)، الدار التونسية للنشر، تونس.
- محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، (دت)، بدائع الفوائد، دار عالم الفوائد للنشر و التوزيع.
- محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي البخاري (1437هـ - 2016م)، صحيح البخاري، جمعية البشرى الخيرية، باكستان، ج1.
- محمد بن جرير الطبري، (1422هـ - 2001م)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن (ج15)، دار هجر للطباعة و النشر و التوزيع و الإعلان، القاهرة.
- محمد بن صالح العثيمين، (1424هـ - 2003م)، تفسير القرآن الكريم (سورة الصافات)، دار الثريا للنشر، عنيزة- المملكة العربية السعودية.
- مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، (1419هـ - 1998م)، صحيح مسلم، بيت الأفكار الدولية للنشر و التوزيع، الرياض.
- مؤسسة هنداوي <https://www.hindawi.org>, 2024/11/11م.
- الموسوعة الحرة (ويكيبيديا) <https://ar.wikipedia.org>, 2024/11/05م.
- ناظم بن إبراهيم، (2021م)، نوال السعداوي بحثاً عن الدين الصحيح، <https://rehla.com>, 2024/10/25م.
- نوال الحوار، حوار مع نوال السعداوي في برنامج الحوار الثقافي، <https://www.youtube.com/watch=q9JcF9hWur0>, 2024/11/19م.

عنوان المقال: تمثيلات الخطاب الإلحادي الجريء في توصيف و تجسيم الذات العليّة عند نوال السعداوي في كتاب "الإله يقدم استقالته في اجتماع القمة".....

نوال السعداوي الطيبية و الكاتبة المصرية (2022م)، aljazeera.net، تاريخ التصفح: 2024/11/08م، على الساعة: 07:46.

نوال السعداوي، (2017م)، أوراق.. حياتي (ج1)، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة.
نوال السعداوي، (2021م)، الإله يقدم استقالته في اجتماع القمة، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة.

ياسمين تايلور كولمان، (2021م)، نوال السعداوي الناشطة النسوية صاحبة الكتابات الخطرة،
2024/11/05، <https://www.bbc.com/arabic/middleeast>، 2024/11/05م.